

إن البحث العلمي قد لعب دوراً كبيراً في تطور البشرية وتقدمها منذ أقدم العصور حيث قام بتقديم العديد من الاكتشافات التي كان لها عظيم الأثر في حياة المجتمعات فالبحث العلمي هو أسلوب العمل في جل المؤسسات حيث تقترن جميع الممارسات والأنشطة العلمية فيها بأساليب التنظيم الذي يعد السمة الرئيسة لهذا الاتجاه. ولكي يحقق هذا الاتجاه أهدافه في سبيل خدمة التطلعات الاجتماعية سعت الجامعات إلى تحديد غاياتها ووظائفها التي من أجلها تأسست وقامت ومن بين ذلك تنشيط عملية البحث العلمي، وإعداد الكوادر الفنية، بالإضافة إلى عمليات التدريب العامة التي تتم عادة من خلال برامج خدمة المجتمع

والبحث العلمي هو عبارة عن بحث يقوم به الباحث بهدف تقديم معلومات جديدة ومبتكرة للبحث العلمي، كما يهدف من خلاله إثبات صحة أبحاث سابقة أو نفي صحتها، ويشترط أن يقدم الباحث الأدلة التي تؤيد صحة كلامه.^١

إنّ البحث العلميّ هو أحد أهمّ أسباب تقدّم المجتمعات وتطوّرها في جميع مناحي الحياة الاقتصادية، والاجتماعيّة، والثقافيّة، فهو المصدر الرئيس للتنمية، ورفاهيّة الشعوب، وله أهميّة كبيرة في اقتصاد الدول ويشكّل ركناً أساسياً من أركان المعرفة البشريّة، وخدمة المجتمع، وخير علاج للمشكلات التي تواجه المجتمع.٢

من هنا نستطيع أن نتلمّس مدى أهمّيّته وضرورة السعي إلى تأمين كلّ المستلزمات في سبيل تطويره، ودفع عجلته في المسار الصحيح، وبالإضافة إلى أنّه يشمل أيضاً إعداد الباحثين المتخصّصين القادرين على مواصلة التوصل إلى المعارف العلميّة بأسلوب علميّ، وهو ما يتمثّل في مواصلة خلق أجيال من الأساتذة الجامعيّين، وبالتالي من الباحثين.

^١ - ابن منظور، لسان العرب، (١٥ مجلد)، دار صادر بيروت، طبعة أولى، دون تاريخ، جزء ثاني، ص ١١٤.

التحديات التي تواجه البحث العلمي في التعليم العالي أ.د. مفيدة إبراهيم على

فالبحث العلميّ يقوم على تربية القدرة على التفكير والملاحظة العلميّة، وهي كلّها قدرات لا تتوفّر إلاّ بتوفّر حبّ البحث والمعرفة. من هنا لا بدّ من أن تؤدّي الجامعة دورًا كبيرًا في مجال تفعيل البحث العلميّ الذي يعدّ أحد أهمّ أركانها، ويمثّل أحد أهمّ مقومات وجودها، كما يشكّل معيار مستواها العلميّ والأكاديميّ.

ولقد تعدّدت تعريفات البحث العلمي: وتتنوّعت حتّى بات من الصعب حصر كلّ هذه التعريفات نكر منها. أنّه: جهد علميّ منظمّ يُقصد به الكشف عن معلومات جديدة تُسهم في تطوير المعارف الإنسانيّة وتوسيع آفاقها. كما هو عبارة عن كلّ إنتاج يكتبه "الدارس، أو الأستاذ في موضوع من موضوعات العلم، أو فكرة من أفكاره، أو مشكلة من مشكلاته. ويساهم في تسهيل حياة الإنسان، ويساعد في دراسة الظواهر، والمشكلات، والتحدّيات التي تواجه المجتمعات، ويقدم الحلول المناسبة.

لذا يمكن تعريفه بأنّه أسلوب تقصّي دقيق، ومنظمّ يسعى إلى اكتشاف الحقائق، والوصول إلى حلّ المشكلات عبر جمع الأدلّة والبيانات، والعمل على اختيارها علميًا بقصد التحقق من صحتها، أو تعديلها، وإضافة معلومات جديدة لها بغية الوصول إلى النتائج من خلال وضع النظريّات والقوانين.

حيث يقمّ للإنسانيّة شيئًا جديدًا، ويسهم في تطوير المجتمعات وتقدّمها، ونشر الوعي والثقافة، ويقدر ما يرتبط بالواقع المعيش، بقدر ما تزداد أهمّيّته، على عكس المواضيع الخياليّة البعيدة عن الواقع التي تفقد أهمّيّتها.

من هنا أصبح لزامًا على الباحث أن يتوجّه باختياره للمواضيع ذات الفائدة التي تهتمّ المجتمع، ويقدم خدمة معرفيّة، وعلميّة للناس. فالمريض الذي يتألّم، بحاجة إلى طبيب يخفّف عنه الألم، ويقدم له العلاج النافع، وليس إلى طبيب يفلسف له الطبّ ويحدّثه

عن تاريخه. وبشكل عامّ، فإنّ الدراسات، والأبحاث التي يكتبها الباحثون في جميع الاختصاصات تقدّم للإنسانية خدمات جليّة، منها:

تسجيل آخر ما توصل إليه الفكر الإنسانيّ في موضوع ما، وتقدّم للناس فائدة عظيمة، وتنتشر الوعي بينهم، وتثري المجتمع بالمعلومات، فتزيد في تطويره، ونموّه، ومواكبة السباق الحضاريّ بين الأمم.

لذا، فتطوّر المجتمعات الإنسانية، ونشر العلم، والثقافة، والوعي فيها هي من أولويّات البحث العلميّ، وما دام العقل البشريّ يعمل ويفكر، يبقى على الباحث أن ينطلق من حيث توقّف من سبقه حتّى لا يقع في التكرار وتضيع جهوده

وإذا نظرنا اليوم إلى البحوث العلميّة، نراها تميل إلى التخصص، بمعنى أنّها تعالج المشكلة التي تتناولها (ثقافية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو غيرها)، بأدقّ التفاصيل، وتبحث عن أسبابها لتصل إلى نتائجها، وتبيّن الصحيح من الخطأ، وتضع الحلول لها، أو تتوصّل إلى اكتشاف جديد يوفّر حياة حضارية كريمة للفرد والمجتمع.

ومن المشكلات التي تواجه البحث العلميّ عامة:

يشكّل البحث العلميّ أحد أهمّ العوامل الأساسيّة لتقدّم المجتمعات، خصوصاً في ظلّ ما يشهده هذا العالم من تقدّم مذهل للعلوم، وتكنولوجيا المعلومات، والاتّصالات التي كان لها أثراً كبيراً في زيادة قوة ورفاهيّة الدول المتقدّمة. خاصة وأنّ البحث العلميّ يشمل كلّ مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، تؤدّي نتائجها المهمّة إلى خدمة قضايا المجتمعات. حيث تكمن أهداف البحث العلميّ إلى العديد منها: التوصل إلى المشكلات بطريقة نظاميّة، والتوصل إلى ابتكارات جديدة أو اختراعات

التحديات التي تواجه البحث العلمي في التعليم العالي أ.د. مفيدة إبراهيم على

حديثاً في مجال التخصص التوصل إلى نتائج يمكن تعميمها وتنفيذها، والتوصية باتخاذ تصرفات مناسبة، أو إجراءات معينة لتنفيذ النتائج التي تم التوصل إليها.⁴ وهكذا فإن قيمة البحث العلمي، هو فيما ينتج من أفكار وآراء جديدة، وإيجاد حلول ومقترحات مناسبة لحل الكثير من المشكلات التي يعاني منها المجتمع، ويكشف أيضاً عن معلومات متعدّدة في الحياة، وبلورة الأفكار العلميّة بغية الوصول إلى النتائج المرجوة، حيث يؤدي إلى المنفعة الماديّة، والمعنويّة للمجتمعات من خلال تسريع خطى التنمية، وبالتالي تقدّمها في المجالات الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة وغيرها. إذ من غير الجائز أن يكون البحث بلا هدف. كما لا يجوز أن ينظر إلى البحث العلميّ على أنه ترف علميّ، أو ذهنيّ، إنّما يجب أن يحافظ على دوره كعنصر أساسيّ في تقدّم الأمم والشعوب.

أن إنتاج المعرفة العلميّة تشكّل اليوم عصب النّقد الحضاريّ، ولا بدّ من أن تقوم على أسس وطيدة من ناحية الأمانة في البحث، والحذر، والتدقيق في تسجيل المعطيات والبيانات، واحترام جهد الآخرين، وإعطاء الفرصة للباحثين على اختلاف أجناسهم ومستوياتهم، وترك نتائج الأبحاث العلميّة متاحة، فضلاً عن تفادي سائر أشكال الانتحال، والخداع، والسطو، والسرقات العلميّة.

أنّ الحديث عن هذه السلبيات في البحث العلمي في الجامعات (التعليم العالي) يجب معها استحضار سياق الجائحة فيروس (كورونا) المستجد كوفيد ١٩ والتي فرضت على بلادنا وبلدان العالم، وبرزت معها العديد من هذه الممارسات ومنها اللجوء إلى البحث العلمي بديل عن الاختبارات المنهجية التقليدية المتبعة ضمن منظومة التعليم العالي في بلدنا وسائر بلاد العالم لتقييم الطالب علمياً.

د. يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلميّ وتحقيق المخطوطات، ط١، دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٤٢٤هـ، 4 م٢٠٠٣، ص ١٦.

أن هذه التجربة لم تكن خياراً استراتيجياً بل ظرفاً استثنائياً فرضته هذه الجائحة، وقرراً سيادياً من أجل الحفاظ على صحة الأطر التربوية والإدارية وصحة المتعلمين. ولكن كان يحتاج البحث العلمي إلى توفر شبكة الإنترنت للتواصل من خلالها، وكذلك وجود الطالب أو الدارس الذي يتابع كل ما يخص تجميع المادة العلمية من خلال مواقع مبرمجة مخصصة لذلك وفق آلية مناسبة لشرح المادة بأسلوبٍ يسهل فهمها والاستفادة منها، أيضاً يمكن أن تتوفر حلقات النقاش المباشرة وغير المباشرة بين الطالب والأستاذ، وفي النهاية لا بد من توفر الأستاذ الجامعي المسؤول عن متابعة وتقييم أداء الطالب ومنحه العلامات التي يستحقها.^٥

ولذا كان من الضروري استحضار ظروف هذه الجائحة "كورونا" كوفيد ١٩ بعدما اضطرت الأساتذة والمتعلمين إلى نقل قاعات الدرس إلى المراجع والمصادر العلمية. وهنا ينبغي على الباحثين أن يكونوا موضوعيين، وغير منحازين، وصادقين في سائر مناحي البحث. وهذا المبدأ هو أهم قاعدة في العلم، ذلك لأنه إن لم يُتَّبَع، فيستحيل علينا أن ننجز أهداف العلم. فلا البحث عن المعرفة، ولا حلّ المشكلات العملية يمكن أن يمضي قُدماً إذا تغشى الخداع وابتعدنا عن الأمانة، لأنّ الأمانة تزكّي التعاون، والصدق ضروريّ للبحث العلمي.

وهنا يمكننا القول إنّه من المستحيل قيام رفاه ثقافيّ، واقتصاديّ، واجتماعيّ، وسياسيّ من دون الاستفادة من العلم، لأنّ البحث العلميّ مسألة أساسية في التغيير، والتقدّم، والنهوض في العالم العربيّ. والبلد الذي لا يدعم البحث العلميّ مصيره البقاء في الظلام.

ولعلّ من أهمّ المشكلات التي تواجه البحث العلميّ عامة تتمثل فيما يأتي:

- عدم التمكّن من الوصول إلى بعض ميادين المعلومات بالإضافة إلى صعوبة جمع البيانات اللازمة من ذلك، وعلى سبيل المثال المراكز التي تعاني التقصير،

- محمّد عوض العائديّ، إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعية مع دراسة مناهج البحث، القاهرة، ٢٠٠٥، ص 5

التحديات التي تواجه البحث العلمي في التعليم العالي أ.د. مفيدة إبراهيم على

- والإهمال كالسجون، والإصلاحيات، وبعض المراكز التعليمية، والمستشفيات الحكومية، والخاصة، حيث إنّ هذه الممارسات تهدف إلى إخفاء الحقائق.
- الهجرة الخارجية للعقول، والكفاءات العلمية، ولعلّها من أهمّ المشاكل التي تواجه ميدان البحث العلميّ في وطننا العربيّ بشكل عامّ، إذ تتحمّل الدولة إعداد الكفاءات العلميّة، وتكاليف التدريس، ومن ثمّ حرمانها من توظيف هذه الكفاءات واستثمارها نتيجة عمالتها خارج الدولة.
- عدم ثقة المواطنين بإمكانية البحث العلميّ في حلّ المشاكل، حيث إنّ البعض يذهب إلى عدم وجود مشاكل تتطلب بحثها علمياً.
- معاناة معظم الأبحاث في الوطن العربيّ من عدم جدّيتها، وذلك يرجع لأسباب عدّة منها: عدم انطباقها على المشاكل الحقيقيّة، إضافة إلى دوافع الباحث الذاتية كالرغبة في الترقية العلميّة، أو بقصد الهدف المادّي مثل بيعه لمعاهد تعليميّة، أو لجامعات وطلبة.
- تبقى الأبحاث نظريّة، وبالتالي لا يستفاد من تطبيقها، لذا تذهب الأموال هباءً منثوراً.
- الضعف البنيويّ في مستوى الأبحاث العلميّة التي تمّ إنتاجها، وهذا ما يؤدي إلى عدم إسهامها في تطوير المسيرة التعليميّة العلميّة، والتنمية في المجتمع.

التحديات التي تواجه البحث العلميّ:

إنّ طبيعة التحديات التي تواجه البحث العلمي اليوم تختلف كثيراً عمّا كانت عليه في السابق، لأنّ حكومة مصر وحكومات البلدان العربيّة عملت على توسيع نظام التعليم، كان من نتائجه تخريج الملايين من العرب من الجامعات العربيّة بينهم العديد من المهندسين، والعلماء، والتقنيين.

ولكنّ هذه الكفاءات العلميّة تبقى عاجزة عن تحسين الوضع العلمي من خلال تعزيز الثقافة السياسيّة عبر تشكيل منظومات وطنيّة للعلم، والتّقانة من جهة، ومن خلال قدرة الحكومات على تبني سياسات علم قويّة من جهة أخرى.

ومنذ القدم ألحقت التّدخلات الأجنبيّة ضرراً كبيراً في نواحٍ كثيرة من الثقافة العربيّة عن طريق انتشار القوّة العلميّة، والتّقانيّة التي عجزت قدرات البلدان العربيّة عن مواجهتها.

وهذا ما يتطلّب إعادة بناء مستقبل عربيّ بعد استكشاف الماضي الذي حفل بالتفكك من خلال أداء دور استراتيجيّ وجدّي للبحث التاريخي، لأنّ التحدّيات التي تواجه العرب اليوم كبيرة جدّاً تستدعي المواجهة. وقد بذلت من أجل ذلك تضحيات كثيرة، لكن بنتائج محدودة جدّاً.

فالعلم هو سبب الرفاه الثقافيّ، والاقتصاديّ، والاجتماعيّ، والسياسيّ، فأكثر من ٩٠% من الناتج الوطنيّ الإجماليّ في البلدان الصناعيّة إنّما هو من نتاج العلم والتّقانة. ودخل الفرد في الدول المتقدّمة يعادل عشرة أضعاف دخل الفرد في البلدان العربيّة الغارقة في الجهل، والفقر، والفساد.

التحدّيات التي تواجه البحث العلمي تتلخص في مسألتين:

الأولى: تحدّيات ناجمة عن مشاكل تنمويّة تشمل النموّ السكانيّ، والأمن الغذائيّ، والصحة، والمسكن، والملبس، وحقوق الإنسان، والمواصلات، والأمن الوطنيّ، تكمن صعوبة حلّها في غياب الثقافة السياسيّة التي تجعل البلدان العربيّة قادرة على التجاوب مع هذه التحدّيات.

الثانية: تتمثّل في الثقافة، فإذا لم يتمكّن العرب من التمسك بماضيهم، واستعادة تلاحمهم السياسيّ، والاقتصاديّ المفقود، سوف يصعب عليهم البقاء كمجتمع متلاحم مع حضارته الخاصّة.

التحديات التي تواجه البحث العلمي في التعليم العالي أ.د. مفيدة إبراهيم على

من هنا يبرز دور البحث العلمي في مسألة التغيير في المجتمع، والجماعة المبدعة والناشطة علمياً، هي وحدها فقط القادرة على مساعدة مجتمعها للدخول في عملية حكيمة تؤدي إلى المشاركة الجماعية في المجتمع عبر مؤسساته المدنية. وأمام هذه التحديات الخطيرة التي يواجهها العرب لا بدّ من دعم البحث العلمي، بهدف الابتكار والتغيير. كما أنه لا بدّ من أن يتّخذ المسؤولين موقفاً جدياً حيال هذه التحديات من أجل توفير الدعم اللازم للبحث العلمي، وإعطائه اهتماماً أكبر عبر توفير مستلزماته، بغية التمكن من ردم الهوة المعرفية والتكنولوجية بين البلدان العربية والبلدان المتقدمة، وإلا سوف تبقى البلدان العربية محكومة بفقر مستديم للعقل وتواكل تقانّي.

دور التعليم العالي في البحث العلمي:

تأتي الجامعة في مقدّمة مؤسسات المجتمع وعياً وأثراً. من هنا كان الاهتمام المتواصل من قبل رجال الفكر. وتعرّف الجامعة على أنّها "المؤسسة التي تتولّى التعليم العالي"، ويقول الفيلسوف الإسباني "خوسيه" إنّ الجامعة هي بالمعنى الدقيق: "المؤسسة التي تعلّم الطالب العادي أن يكون شخصاً مثقفاً وعضواً ناجحاً في مهنة ما، وهي ثلاثة: هي المعهد الذي يعلم الطالب أن يكون شخصاً مثقفاً، وعضواً جيّداً في مهنته، وهي الفكر، وهي العلم... لكنّها في الواقع هي أكثر من مجرد تعليم عالٍ، فهي إسهام في العلم، والمعرفة، والثقافة.

وللجامعة دور أساسي في خدمة الحياة الاجتماعية والوطنية، فهي ليست مصنّعة للشهادات، ولا مركزاً للامتحانات، أو مركزاً لتخريج الموظفين، إنّما يقع على عاتقها مهمّات جسام، فهي صورة للمجتمع المثالي، فالجامعة لا يمكنها أن تحقّق سيادة العقل في وطنها ما لم تكفل سيادته في داخلها أولاً، ولا أن تبعث القوى الخيرة في مجتمعها ما لم تكن قد حققت هذه القوى في صميمها. ولا أن تسهم في بناء حياة وطنها على المبادئ، والقيم إذا لم تُبني هي بنيانها ذاته على هذه الأسس والقواعد نفسها. فالجامعة،

وإن اختلفت بين عصر وعصر، وبين بلد وبلد في بعض المظاهر والوجوه، فإن جوهرها يبقى ذاته لا يتغير. فحاجتنا الأولى إذاً في العالم العربي، هي العودة إلى الأصول والبحث عن جواهر الأمور، لأن الحقيقة هي أن في جوهر المجتمع قيم خلقية، وعلمية وإسهام حضاري، لكن هذه القيم لا تحصل في أي مجتمع ما لم توجد فيه مراكز تؤمن بها وتدافع عنها، وتعمل على تنميتها، وتنشرها في الجسم الوطني، وهنا لا يختلف اثنان في أن الجامعة هي في مقدمة المراكز الحاضنة لهذه القيم.^٦

واقع البحث العلمي في التعليم العالي:

إن غاية الجامعة أساساً ليس التعلم أو الاكتساب، وإنما غايتها الفكر أو العقل، وفي هذا الإطار تركّز الجامعة على تنمية روح البحث، على أساس أنه الفحص العلمي المنظم في سبيل التدقيق في فكرة ما، أو لاكتشاف معرفة جديدة، وقد يكون الاهتمام بالبحث حساً فطرياً، أو مكتسباً، لكنّه يحتاج إلى خبرة كافية على الجامعة أن توقرها. وروح البحث تنسّم بالصبر، والإخلاص، والصدق، والموضوعية.

والبحث ليس مجرد جمع معلومات، وإنما هو الجهد الهادئ الذي يتطلّب الصبر، والذي يقوم به الفرد بنفسه دون أن ينفي ذلك فكرة التعاون، وهو في النهاية جهد يستهدف الحقيقة، وإذا كان تشجيع الأبحاث يقوم في علة وجود جامعتنا، فإنها ما زالت مع معظم رفيقاتها في العالم الثالث دون هذا الهدف، بينما تشكّل الأبحاث مراكز الأبحاث في البلدان المتقدمة التي تعيش هواجس مستقبلها، عصب جامعاتها واقتصادها ومجتمعها.^٧

فكانت الجامعة هي المؤسسة الوحيدة التي تتوقّر فيها العقول العلمية القادرة على إعداد هؤلاء المتخصّصين. إذاً، فالوظيفة الاجتماعية للجامعة هي في الأساس جزء من

٦ - د. محمّد شيبا، الدور الثقافي المطلوب للجامعة الوطنية، انظر مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، العدد ٦ العشرون،

السنة الثالثة، آذار (مارس) نيسان (أبريل) ١٩٨١، ص ١٥١ - ١٥٢.

٧ ماجد محمّد الفراء، الصعوبات التي تواجه البحث العلمي الأكاديمي بكليات التجارة بمحافظة غزة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، يناير ٢٠٠٤، ص ١.

التحديات التي تواجه البحث العلمي في التعليم العالي أ.د. مفيدة إبراهيم على

طبيعة الوجود الجامعي ذاته. وهذا لا يعني أنّ الجامعة هي مجرد مؤسسة تخدم أغراضاً اجتماعية خارجة عن النطاق الجامعي ذاته.

والجامعة تقوم بوظيفة أساسية تميزها عن غيرها من المؤسسات التي تقوم بوظائف اجتماعية كالمؤسسة الدينية، أو الأسرة. وهذه الوظيفة هي وظيفة البحث العلمي مجال دراستنا، البحث الذي يجري بهدف التوصل إلى معرفة جديدة، وتكوين رأس مال علمي، وإعداد باحثين متخصصين، وخلق أجيال من الأساتذة الجامعيين.

وفي ظلّ رغبة الجامعة في النمو، والتوسع، والآمال الكبيرة التي أخذت المجتمعات

تعقدّها على الجامعة، يقول "جاك بارزون" في كتابه "الجامعة الأميركيّة"⁸

لقد أصبحنا نتوقّع من الجامعة من ضمن أمور كثيرة أن تخرّج العلماء والمهندسين، وأن تعزّز التفاهم الدولي، وتكون حامية للفنون، وأن ترضي أدواقاً متعارضة بالنسبة لمفهومها حول كلّ من فنّ العمارة، والأخلاق الجنسية، كما عليها أن تجد دواء للسرطان، وتعيد صياغة مجموعة التشريعات القانونية". هذا سوى مهارات أخرى، كما عليها أن تهَيئ الطالب لحياة فكرية، وحياة لهو معاً.

وهكذا أصبحنا ننتظر من الجامعة أن تحقّق كلّ هذه الأمور لأننا اعتدنا أن ننيطها بها ثمّ نلقي عليها تبعاتها.

وعلاوة على ذلك، فإنّ الجامعة تتعرض لضغط دائم، ومحاسبة دقيقة من قبل الدولة، ورجال المال، والصناعة، والرأي العام، الذين لا يهتمون سوى بالأمور العملية الآنية ذات المنفعة السريعة، ويتجاهلون القيم الأكاديمية، والبحث العلمي المنظم وعملية التعليم.⁹

مما لا شكّ فيه أنّ البحث العلمي هو جزء من العملية التعليمية في الجامعة، فهو يسهم في جعل إمكانية التعليم مستمرة عند الأستاذ الجامعي، وبالتالي في جعل عملية

8 - د. مروان بحيري، تطوّر مؤسسة الجامعة في الغرب، مجلّة الفكر العربي، مرجع سابق، ص 126.

9 - د. شكري نجار، الجامعة ووظيفتها الاجتماعية والعلمية، مرجع سابق، ص 159 - 160.

"دراسات في التعليم الجامعي" المؤتمر الدولي الثالث عشر ١٠-١١ أكتوبر ٢٠٢٠م

التعلم قائمة عند الطالب. لذا فهو يعدّ من أهمّ المعايير لقياس مستوى الجامعات وتقدّمها، ورفع مستوى الهيئة التعليميّة فيها والمعياريّ الأساسيّ المعترف به عند تعيين، أو ترقية أفراد الهيئة التعليميّة فيها^{١٠}.

ولعلّ من أهمّ المشكلات التي تواجه البحث العلميّ في الجامعات العربيّة ناتج عن عدم اهتمام الجامعات العربيّة بالبحث العلميّ وضعف المخصّصات المرصودة له من ناحية، ثمّ تسخير أهداف البحث العلميّ للترقية الأكاديميّة عند الباحثين، وبالتالي الابتعاد عن إيجاد حلول لمشاكل، وقضايا المجتمع من ناحية أخرى.^{١١}

ولكن القيام بالأبحاث العلمية والدراسات ليس بالأمر السهل كما يعتقد الكثيرون، بل إنه يحتاج إلى بذل الباحث لجهود كبيرة في سبيل إنجاز البحث العلمي الذي يقوم به بنجاح.

ويواجه الباحث خلال قيامه بالبحث العلمي عددا كبيرا من المشكلات والصعوبات والتي تعيق مهمته في إنجاز البحث العلمي، ويجب أن يكون الباحث قادرا على تجاوز هذه الصعوبات وذلك لكي يصل ببحثه العلمي نحو بر الأمان.

وبما أن البحث العلمي هو "استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن التحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها"^{١٢}.

كان من الأهمية بمكان الاهتمام بمشكلاته ومعوقاته سواء كانت هذه المعوقات (معوقات ذاتية، او معوقات فنية علمية، او معوقات إدارية إجرائية، او معوقات تمويلية او غيرها من المعوقات التي تعيق البحث العلمي).

- عايش زيتون، أساليب التدريس الجامعيّ، عمان، دار الشروق، ١٩٩٥، ص ١٢٢. 10

١١ - بشير معمريّة، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، الجزائر، منشورات الحبر، الجزء الثاني، ٢٠٠٧، ص ٧٣.

- د. صلاح قانصو، معوقات البحث العلميّ في المجتمع العربيّ، مجلّة الإنماء العربيّ للعلوم الإنسانيّة، العدد 12 العشرون، السنة الثالثة، آذار (مارس) نيسان (إبريل) ١٩٨١، ص ٢٣١ - ٢٣٢.

التحديات التي تواجه البحث العلمي في التعليم العالي أ.د. مفيدة إبراهيم على

ويحتل البحث العلمي أهمية كبرى في سائر المجتمعات الإنسانية، وبات واضحاً أنه ما من تقدم أو تطوّر وبالتالي حلّ للأزمات التي تعاني منها هذه المجتمعات إلا من خلال الاهتمام بالأبحاث العلمية ودعمها. لكنّ الواقع أنّ البحث العلمي في عالمنا العربيّ لم يرق إلى المستوى الذي تتمناه الشعوب العربيّة حيث تتمكّن من الانتقال من العالم الثالث إلى واقع العالم المتقدّم بما يحمله من تطوّرات واختراعات.

أما بالنسبة إلى معوّقات البحث العلميّ، فيمكننا دراستها من ثلاثة جوانب: ١٣
الجانب الأول، معوّقات تتعلّق بالبحث ومنها:

- ضعف التواصل مع مركز البحث، والحصول على النماذج المتعلقة به.
- ضعف النشر في المجلات الأجنبية والدوريات العربيّة.
- قلة المراجع، والمصادر، والدراسات السابقة.

الجانب الثاني، معوّقات تتعلّق بالباحث ومنها: ١٤

- انشغال الباحث بمسؤوليات عدّة، وبالتالي عدم إعطائه بحثه وقتاً كافياً.
- عدم الرغبة في إنتاج الأبحاث العلميّة لعدم وجود الحوافز.
- عدم وجود مهارات لدى الباحث يتطلّبها البحث العلميّ، تتمثّل في صعوبة اختيار البحث، وتحديد المشكلة، ثمّ عدم التمييز بين أهميّة البحث وأهدافه.

الجانب الثالث، معوّقات تتصلّ ببيئة العمل ومنها:

- عدم وجود فرق خاصّة بالباحثين.
- وعدم وجود الحوافز المشجّعة.

- د. ابراهيم، قسم العلوم الاجتماعيّة، جامعة العربيّ بن مهدي، معوّقات البحث العلميّ في العالم العربيّ 13 والاستراتيجيات المقترحة لتطويره.

"دراسات في التعليم الجامعي" المؤتمر الدولي الثالث عشر ١٠-١١ أكتوبر ٢٠٢٠م

- وتدخّل النافذين في الدولة من قادة، وإداريين، وفرض رأيهم على الباحث. مع عدم تلقّي الباحث الدعم من الهيئات المساعدة.
- وعدم تمكّن الباحث من حضور المؤتمرات التي من شأنها مساعدته في تقوية بحثه.

يضاف إلى هذه المعوّقات، قصور المناهج المتّبعة من حيث الخلط بين المنهج، وبين أدوات جمع البيانات الذي أصبح شائعاً ليصبح البحث مجرد تكثيف للبيانات كاستمارة المقابلة، أو الاستبيان، وهذا يؤدّي إلى اختزال وظائف المنهج العلمي، وتحويله إلى مجرد السرد والعرض بعيداً عن التفسير والتحليل اللذين لا بدّ منهما. وهناك قصور آخر لا يقلّ أهميّة عن الأوّل، وهو مرهون بالحوار بين المشتغلين بالبحث في الجامعات، ومراكز البحث، ودعم روح الفريق الواحد الذي يربط الجسور بين كلّ الجهات المعنيّة بالبحث، والمنتميّة به على السواء^{١٥}.

ناهيك عن السبب الرئيس الذي يكمن وراء كلّ ذلك، وهو عدم رصد الدول في ميزانيّاتها المبالغ الماليّة اللازمة للبحث، والتطوير العلميّ، إذ لا يشكّل الإنفاق على البحوث العلميّة إلا نسبة قليلة جدّاً مقارنة بما ترصده الدول المتقدّمة ما يُضعف البحوث العربيّة نوعاً وكماً. نحن بحاجة إلى العمل الدؤوب، والتفكير الجديّ بزيادة الإنفاق على البحث العلميّ والاهتمام به، فقلّة الإنفاق على البحث العلميّ في البلدان العربيّة مقارنة مع دول العالم الأخرى هي سبب قصور أداء المؤسّسات العربيّة المعنيّة بالبحث العلميّ. فلا شكّ في أنّ قلّة الإنفاق على البحث العلميّ، والتطوير ستعكس سلبيّاً على الباحث العربيّ من حيث الإنتاج العلميّ، فالعالم العربيّ أقلّ إنفاقاً على هذا الصعيد. وتوفّر المال لإنجاز الأبحاث العلميّة شرط ضروريّ ولا يمكن أن يتمّ من دونه. ويجدر بنا القول هنا بأنّ الأمتة التي لا تستفيد من طاقات علمائها والمتخصّصين فيها لا يمكن أن تنهض.

جيرومشاهين: البحث العلمي في خطر، موقع المستقبل، بتاريخ 15

http://www.almustaqbal.com/stories ٢٠٠٥\١٨٣:٢٠٠٥

التحديات التي تواجه البحث العلمي في التعليم العالي أ.د. مفيدة إبراهيم على

ولذا كان لابد من تطوير مراكز البحث العلمي وهيئاته في التعليم العالي لمواجهة التحديات التي تواجهه على الأصعدة التنموية والاقتصادية والاجتماعية كافة وغيرها ومواكبة المجالات العلمية الحديثة، والتطور العلمي الذي وصلت إليه العلوم والمعارف الإنسانية. وتطبيق ما توصلت إليه نتائج الأبحاث العلمية من حلول للمشكلات، والتعامل مع الأبحاث العلمية على أنها غاية تمكّنا من حلّ المشكلات، ومعالجة الظواهر، وعدم التعامل معها على أنها وسيلة للحصول على الشهادة العلمية فقط.

التوصيات والمقترحات:

وفي الواقع، فإنّ البحث العلمي، عمل مضمّن وشاقّ، يتطلّب جهداً وصبراً، كما أنّه ذو هدف محدّد يستمدّ أهمّيته من القضية التي تحركه بحيث يلتزم بها الباحث إلى أن يتجاوزها، ويتفوّق عليها. وبالنظر إلى واقع البحث العلمي في الجامعات، نرى أنّه يبيؤ دوراً مهمّاً في رقيّ الأمم وتقدّم الشعوب، ويسهم في بقائها. وعلى الرغم من ذلك، لا يزال البحث العلمي على صعيد الجامعات في التعليم العالي متواضعاً، بعيداً عن اهتماماتها، ومن دون المستوى الذي تطمح إليه الشعوب العربية على المستويين النظري والتطبيقي.

لقد بات من الضروريّ على الحكومات دعم الجامعات في البحث العلمي، ووضع خطة تعاون فيما بينها تقوم على ركائز ثلاث: البحث العلمي، والجامعات، وسوق العمل، ثمّ الحدّ من هجرة الكفاءات العلمية إلى الخارج، ومواجهة التحديات، والعوائق عبر زيادة الإنفاق، وخلق بيئة بحثية داعمة للتجديد والابتكار، وتأمين وسائل معرفية كافية، وتقديم الحوافز الماديّة، والمعنويّة أيضاً، خصوصاً أنّ هناك انخفاض بعدد الباحثين بالمقارنة بالدول المتقدّمة.

ويجب أن يتوافر تمويل حكوميّ للبحث العلمي لكيلا يكون عائقاً أمام أداء المؤسسات العربية المعنية بالبحث. ويجب أن يسهم البحث في التنقيف والنماء الفكريّ. وبناء بيئة بحثية غنيّة بالمصادر المعرفية، وداعمة للإبداع، والابتكار، والتجديد.

المصادر والمراجع

١. د. ابرييم، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة العربي بن مهدي، معوقات البحث العلمي في العالم العربي والاستراتيجيات المقترحة لتطويره.
٢. انتصار الصبان، عفاف اليارد وآخرون، "معوقات البحث العلمي".
٣. ابن منظور، لسان العرب، (١٥ مجلد)، دار صادر بيروت، طبعة أولى، دون تاريخ، جزء ثاني.
٤. بشير معمريّة، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، الجزائر، منشورات الحبر، الجزء الثاني، ٢٠٠٧.
٥. أنطوان زحلان، العرب وتحديات العلم والقانة تقدّم من دون تغيير، ط١، بيروت، آذار ١٩٩٩.
٦. النادي العربي للمعلومات، البحث العلمي ومتطلباته، العدد ٢١٨، السنة الثالثة عشرة، ٢٠٠٥.
٧. عايش زيتون، أساليب التدريس الجامعي، عمان، دار الشروق، ١٩٩٥.
٨. عبد الحميد الهرامة، "ورقات في البحث العلمي والمكتبات"، د. ط، ١٩٨١.
٩. د. شكري نجّار، الجامعة ووظيفتها الاجتماعية والعلمية، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية مرجع سابق.
١٠. د. صلاح قانصو، معوقات البحث العلمي في المجتمع العربي، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، العدد العشرون، السنة الثالثة، ١٩٨١.
١١. ماجد محمّد الفراء، الصعوبات التي تواجه البحث العلمي الأكاديمي بكليات التجارة بمحافظة غزّة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، يناير ٢٠٠٤.

التحديات التي تواجه البحث العلمي في التعليم العالي أ.د. مفيدة إبراهيم على

١٢. محمد عبد المنعم خفاجي، "البحوث الأدبية ومناهجها ومصادرها"، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٠.
١٣. محمد عوض العايدى، إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعية مع دراسة مناهج البحث، القاهرة، ٢٠٠٥.
١٤. د. محمد شيّا، الدور الثقافي المطلوب للجامعة الوطنية، انظر مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، العدد العشرون،
١٥. السنة الثالثة، آذار (مارس) نيسان (أبريل) ١٩٨١.
١٦. د. مروان بحيري، تطوّر مؤسّسة الجامعة في الغرب، مجلة الفكر العربي، مرجع سابق.
١٧. هيثم مزاحم، الميادين، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، ٣ شباط ٢٠١٨.
١٨. واقع البحث العلمي في العالم العربي ومعوّقاته. [WWW.kenomoline.com](http://www.kenomoline.com)
١٩. د. يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، ط١، دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٢٠. معوقات البحث العلمي العربي تأليف الباحث الأكاديمي محمد مسعدياقوت [/http://www.4shared.com/file/IJDKBO1a](http://www.4shared.com/file/IJDKBO1a)
٢١. -جيرومشاهين: البحث العلمي في خطر، موقع المستقبل، بتاريخ ٢٠٠٥/٨/١٣:
<http://www.almustaqbal.com/>